MINISTÈRE
DE L'ÉDUCATION
NATIONALE ET
DE LA JEUNESSE

Liberté • Égalité • Fraternité
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

EAE ARE 2

SESSION 2020

AGRÉGATION
CONCOURS EXTERNE

Section : LANGUES VIVANTES ÉTRANGÈRES
ARABE

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Durée : 6 heures

Les dictionnaires arabes unilingues sont autorisés.

L'usage de tout ouvrage de référence, de tout autre dictionnaire et de tout matériel électronique (y compris la calculatrice) est rigoureusement interdit.

Les textes proposés sont reproduits dans l'état où ils se trouvent dans l'édition de référence. Il appartient au candidat d'en tenir compte.

Si vous repérez ce qui vous semble être une erreur d'énoncé, vous devez le signaler très lisiblement sur votre copie, en proposer la correction et poursuivre l'épreuve en conséquence. De même, si cela vous conduit à formuler une ou plusieurs hypothèses, vous devez la (ou les) mentionner explicitement.

NB : Conformément au principe d'anonymat, votre copie ne doit comporter aucun signe distinctif, tel que nom, signature, origine, etc. Si le travail qui vous est demandé consiste notamment en la rédaction d'un projet ou d'une note, vous devrez impérativement vous abstenir de la signer ou de l'identifier.

Tournez la page S.V.P.

INFORMATION AUX CANDIDATS

Vous trouverez ci-après les codes nécessaires vous permettant de compléter les rubriques figurant en en-tête de votre copie.

Ces codes doivent être reportés sur chacune des copies que vous remettrez.

Concours	Section/option	Epreuve	Matière
EAE	0423A	102	1872

COMMENTAIRE EN LANGUE FRANÇAISE

Commentez en langue française l'extrait suivant du roman *Waḥda-hā šağarat al-rummān* de Sinān Anṭūn.

٨

دخل إلى الصف واثق الخطى يحمل حقيبة جلدية أخرج منها رزمة من دفاتر الرسم وكيساً مليئاً بأقلام الرصاص وضعهما على الطاولة. توجّه إلى السبورة وكتب بخطٍّ جميل وبحروف كبيرة: «فن» ثم كتب اسمه بحروف أصغر تحتها: «رائد إسماعيل.» لم يوح شعره الأسود المجعّد ولحيته الكثيفة بأنه ما زال في العشرينيات من عمره. أضفى قميصه الأخضر الفاتح شيئاً من النضارة على وجهه الأسمر. أما بنطلونه الأسود فكان بلون حذائه. أدار وجهه وابتسم لأن أغلب الطلاب كانوا في أجواء الفرصة ولم يلاحظ الكثير منهم دخوله. صفّق لكي يسترعي انتباههم وقال: «يالله يا شباب! أرجوكم. كل واحد يرجع لمكانه حتّى نبدي. اسمي رائد.» وأشار إلى السبّورة التي كان يقف أمامها.

كان موضوعا الرياضة والفن مهملَيْن وكثيراً ما كنّا نمضي الوقت المخصص لهما، وخصوصاً درس «الفنيّة»، ونحن نلعب كرة القدم في ساحة المدرسة أو نحاول أن نخرج ونتسكّع في الجوار. لكن في بعض السنين كان يتم تنسيب مدرّسين لتدريسنا. كان التعامل مع درس الرياضة أسهل لأن كل ما يحتاجه المدرّس

هو بضع كرات وتمارين أو مباراة. لكن درس «الفنيّة» كان أصعب بعض الشيء خصوصاً لعدم وجود مرسم أو ورشة ولأن المدرسة لم تكن توفّر المواد اللازمة للمدرّسين، فقد كان التركيز ينصب على المواد «الجديّة». وهكذا كان الكثير من المدرّسين، إن حضروا، يقتلون الوقت بالدردشة معنا أو كانوا يطلبون منّا أن نعمل على واجباتنا للدروس الأخرى بينما يقرأون الجريدة أو ينظرون عبر الشبّاك ويطلبون منّا أن نسكت حين يعلو اللغط.

كنتُ مولعاً بالرسم وأخذتُ أمارسه بكثرة في ذلك الصيف الذي عملت فيه مع أبي. كانت ساعات انتظار الموت الذي لم أكن أحبه طويلة ومملة. ولم تعد قراءة الصحف والثرثرة مع حمّودي تكفي. كان الرسم ملاذا ومهرباً من الاختناق الذي كنتُ أشعر به ليس بسبب الموت فحسب، بل بسبب ملل المراهقة الذي كنا نحاول محاربته بمشاهدة التلفزيون ولعب كرة القدم. أدخلني الرسم إلى عوالم جديدة فعكفتُ، بعد أن انتهت أسئلتي وملاحظاتي عن الغسل، والتي ملأتُ بها أكثر من دفتر، على رسم وجه أبي من زوايا متعدّدة في المغيسل وكذلك في البيت وهو يشاهد التلفزيون. لم يزعجه ذلك وكان أحياناً يمازحني قائلاً: «مو كافي؟ شنو آني صدّام حسين؟» كانت صور صدّام تملأ كل زاوية في البلد تلك السنين. كانت تقاطيع وجه أبي تستهويني كثيراً. التجاعيد التي تمتد على الجبين كشروخ والحاجبان الرماديان الكثيفان، ثم الأنف الكبير، الذي كانت تبرز من فتحتيه بعض الشعيرات البيضاء على عكس شاربه المشذّب الذي كان أقل شيباً من شعر رأسه في تلك الأيّام، ثم الخدّان المليئان.

رسمتُ حمّودي كثيراً أيضاً. شعره القصير المنفوش وعيناه الواسعتان ورمشاه الجميلان. أعجب بصورته حتى أنّه طلب أن يأخذ الورقة منّي ليحتفظ بها. فعرضتُ عليه أن أرسم وجهه على ورقة أكبر في اليوم التالي ووافق بفرح. كان أبي وحمودي الوحيدَيْن من النماذج الحية التي يمكنني أن أرسمها. ملأتُ الدفتر بتخطيطات كثيرة للدكّة والظلال التي تحوم حولها في ساعات مختلفة. رسمتُ صنبور الماء الذي كان يغتسل منه أبي وحاولتُ أن أظهر قطرة الماء وكأنّها على وشك السقوط من فم الصنبور، لكنّني لم أنجح كثيراً. رسمتُ وجه الإمام علي الذي كانت صورته معلّقة في الغرفة. كنتُ أتدرّب أيضاً على رسم الوجوه التي تحفل بها صور الجرائد.

غضب أبي ذات مرّة حين اكتشف بأنّني كنت أخطط وجه وجسد ميّت كان قد غسله في ذلك الصباح. نهرني قائلاً: «عيب إبني، الأموات إلْهُم حُرْمَة! إرسم أبوك، إرسم حمّودي شگد ما تريد، بس عوف الأموات بحالهم!» ارتبكتُ فكذبتُ وقلتُ له إنني أرسم وجه قريب الميّت الذي جاء معه، وليس الميّت نفسه. فأخذ الدفتر منّي وأشار إلى الرسم وقال: «لا تجَذّب! هيّانة نايم على الدچّة!» ثم نزع الورقة من الدفتر ومزّقها. فاعتذرتُ منه ولم أكرّرها. شعرتُ بمزيج من الخجل والمهانة وخرجتُ إلى الحديقة الصغيرة وجلست بالقرب من شجرة الرمّان أداوي جراحي. فتحتُ صفحة جديدة ورسمت تخطيطاً للشجرة وللرمّانات التي كانت تحملها.

كان الأستاذ رائد قد قال لنا ذات مرة إنّ الحياة هي موضوع

الفن الأزلي وإنّ العالم، وكل ما فيه، ينادي: ارسموني. لم يقل إنّ الموت والأموات كانا خارج حدود الفن. كان يجب أن أسأل أبي ما الضير في أن أرسم الموتى؟ هل كان ذلك سيغيّر شيئاً أم أنّه سيقلق نومهم الأبدي؟

بالإضافة إلى حماس الأستاذ رائد وجديته في التعامل مع موضوع الفن، فإن ما ميزه عن أغلب أساتذتنا هو طريقة تعامله معنا وكأنّنا أصدقاء. فلم يكن يستخف برأينا أو يقلل من أهميته عندما كنا نختلف معه حول أي شيء.

مشى بين صفوف الرحلات يوزّع دفاتر الرسم والأقلام، والرؤوس تحملق به غير مصدّقة طريقة تعامله معنا. طلب من الذين يحبّون الرسم أن يرفعوا أيديهم، فرفعت يدي عالياً كي يراني. نظرتُ حولي فوجدت أن الكثيرين قد رفعوا أيديهم أيضاً. ابتسم الأستاذ وقال: «رائع!» ثم أضاف: «بيكاسو، واحد من أعظم الفنانين في القرن العشرين، يقول: كل طفل هو فنان، المشكلة هي كيف يبقى الفنان طفلاً عندما يكبر؟» قال أحد الطلاب في الخلف: «بس إحْنه مو أطفال أستاذ!» تعالت الضحكات. ضحك هو أيضاً ثم قال:

- إنتو شباب، مو أطفال، بس أرجوكم كل واحد يريد يحچي يرفع إيده بالأول خاطر متصير هوسة.

قال إنّ الفكرة هي أنّ الفن يسمح للطفل الذي يظل محبوساً في داخل الإنسان البالغ أن يخرج ويلعب ويحتفل بالدنيا وبجمالها. كانت الطريقة التي يتحدّث بها عن الفن وعن أي موضوع جميلة ومليئة بالصور حتّى وإن لم نفهم بعض الكلمات

الغريبة التي استخدمها. كان كلامه مثل لوحة يؤطّرها صوته الملوّن بالشِعْر. أعطانا محاضرة قصيرة مرتجلة عن الفن وتاريخه مازلت أذكرها بوضوح.

سحرتني كلماته حين قال إن أجدادنا كانوا ينقشون على جدران الكهوف رموزاً وصوراً عن عالمهم وحياتهم بحلوها ومرها. فالفن هو مرآة للحياة والإنسان يرى نفسه وعالمه فيها. كوابيسه وأحلامه وخياله وحقيقته وحتّى أوهامه كلها تنصهر فيه. قاطعه هادي، الذي كان المشاغب الرسمي في الصف، قائلاً: «يعني ميخالف أجيب مراية الدرس الجاي بمكان الرسم؟» ضحكنا جميعاً. فوجئنا بأنّ الأستاذ لم يغضب. ابتسم وسأل هادي عن اسمه وذكّره بأنّه طلب منّا أن نرفع أيدينا قبل أن نتكلّم. ثم قال له إنّه إذا صبغ المرآة بالألوان وكأنّها لوحة، فسيقبلها!

واصل حديثه عن الفن بشغف فقال إنّه مرتبط بالخلود لأن الخلود هاجس أساسي عند الإنسان لأنه زائل ولذلك يريد أن يترك أثراً في هذا العالم قبل الموت. فالفن هو تحدّي الموت والزمن واحتفال بالحياة. قال إنّ أجدادنا في وادي الرافدين هم أوّل من طرح كل هذا الأسئلة في أساطيرهم وفي ملحمة گلگامش، وإن العراق كان أوّل وأكبر ورشة فنيّة في العالم. فبالإضافة إلى اختراع الكتابة وبناء أولى المدن والمعابد، فإن أوّل الأعمال الفنيّة والمنحوتات والتماثيل ظهرت في العراق القديم في عهد السومريين وهي الآن تملأ متاحف العالم وقد يكون الكثير منها ما يزال مدفوناً تحت الأرض.

قال إنّنا جميعاً ورثة هذا الكنز الحضاري الهائل. سألنا إن كنا

نعرف جميعاً نصب الحريّة في ساحة التحرير، فأجاب معظمنا: «نعم أستاذ.» قال «رائع» التي كان يكثر من استخدامها. ثم سألنا إن كنا نعرف اسم الفنّان الذي أنجزه، لكننا لم نعرف. قال: «احفظوا اسم هذا الرجل: جواد سليم.» ردّد البعض: «جواد سليم»، وكأن اسمه شعار أو هتاف. نظر البعض الآخر إليّ وضحكوا للتطابق في الاسم. فضحك الأستاذ وقال: «لا مو هذا الجواد اللي بالصف.» قال إنّ جواد سليم من أهم فناني العراق وحتّى العالم العربي في العصر الحديث وأعماله في الرسم والنحت تصهر الماضي والحاضر، والشرق والغرب، وتستلهم كل أساطير العراق القديمة وحتى الشعبيّة. فرحتُ بأنّ اسمي يطابق الإسم الأوّل لأعظم فنّاني العراق وبدأت من يومها أحلم بأن أنتج أشياء جميلة في المستقبل تعلّق في المتاحف أو تزيّن الساحات العامّة مثل جواد سليم. سأله أحد الطلاب: «أستاذ، شنو يعني «تستلهم»؟» فأجاب: «يعني تشوف إلهام بفد شي أو تاخذ فكرة مِنّه. مثلاً آني أكون گاعد أقرا قصّة أو أسمع أغنيّة تعجبني كُلّش وتؤثّر بيّ فأرسم لوحة مستلهمة منها.» صفّق الأستاذ مرة أخرى بعد هذه الإجابة وقال: «يالله، نبدي إذاً.»

كانت الدفاتر كبيرة وذات ورق خاص للرسم له رائحة مميّزة وكان غلافها أخضر فاتحاً كتب عليه بالانكليزيّة "Drawing Pad" وكان هناك مربع خاص لكتابة الإسم فكتبت اسمي بجانب Name: جواد كاظم. وأنتابني شعور غريب وجميل وأنا أخطّ الحروف كأنّ اسمي اكتسب بريقاً أو أهميّة لم يكن يمتلكها من قبل.